

الدرس (56) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين وبعد قال المؤلف غفر الله لنا وله ولشيوخنا ولجميع المسلمين في سورة صاد قوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم الاية؟ هذه الاية تدل بظاهرها على ان الخصم مفرد -

00:00:00

ولكن الضمائر بعده تدل على خلاف ذلك والجواب ان الخصم في الاصل مصدر خصمه خصمه والعرب اذا نعتت بالمصدر افردته وذكرته وعليه فالخصم يراد به الجماعة والواحد والاثنتان ويجوز جمعه وتثنيته لتناسي اصله - 00:00:24
الذي هو المصدر وتنزيله منزلة الوصف قال ابن مالك ونعتوا بمفرد كثيرا فالتزموا فالتزموا الافراد والتذكير الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد - 00:00:48
سورة صاد سميت بهذا الاسم لان الله افتتحها هذا الحرف وقد تقدم الكلام على الحروف التي افتتح بها بعض سور القرآن والاية التي ذكرها هي في سياق ما قصه الله تعالى من نبأ داود عليه السلام - 00:01:08
حيث قال جل في علاه وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخاف خص مال بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطر - 00:01:28

واهدنا الى سواء الصراط الى اخر ما ذكر الله تعالى من خبر هذين الخصمين يقول هذه الاية تدل بظاهرها على ان الخصم مفرد اي لفظا فلم يقل نبأ الخاصمين او نبأ الخصوم بل قال نبأ الخصم. وهو مفرد لفظا - 00:01:46
قال ولكن الظمائر بعد بعده تدل على خلاف ذلك حيث قال اذ تسوروا المحراب جمع اذ دخلوا عليه ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان مثني بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطر واهدنا الى سواء الصراط - 00:02:09
ثم قص سبب الخصومة ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة فهما اثنان جاء الخبر عنهما بالافراد والجمع و بالمثني قال رحمه الله في جواب عود الظمائر على المفرد و - 00:02:32

آ ما اجاب به العلماء قالوا والجواب ان الخصم في الاصل مصدر اي ان هذه المادة في الاصل مصدر خصمه فهو خصم والعرب اذا نعتت بالمصدر افردته وذكرته العرب اذا نعتت بالمصدر اي جاءت به صفة - 00:02:59
افردته وذكرته اي جاءت به مذكرا ولو كان الخبر على الانثى فيصلح هل اتاك نبأ الخصم ان يكون خبر عن انثى وعن اكثر من واحد لقائل يقول ان قوله والعرب اذا نعتت بالمصدر افردته - 00:03:26
وذكرت انما في الاية ليس نعتا بل هو مضاف اليه الله تعالى يقول وهل اتاك نبأ الخصم وهو هنا مضاف اليه وليس نعتا ليس صفة لكن المقصود بقوله اذا نعتت من مصدر اي اذا جاءت به تابعا - 00:03:54

ومنه المضاف اليه فهو في حكم النعت اي في حكم الصفة ولذلك قال وعليه يعني بناء على هذه القاعدة مع انه ليس نعتا انما لانه ملحق به ويأخذ حكمه قال وعليه فالخصم يراد به الجماعة والواحد والاثنتان - 00:04:20
ويجوز جمعه وتثنيته كما جاء في الاية فان الاية جاء فيها الجمع والتثنية اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصما الخصم يراد به الجماعة والواحد والاثنتان ويجوز جمعه وتثنيته - 00:04:42
ثم قال لتناسي اصله الذي هو المصدر لتناسي عندكم لتناسي اصله الذي هو المصدر وتنزيله منزلة الوصف نزل منزلة الطف فاخذ الحكم. قال ابن مالك ونعتوا عندكم ايش ونعتوا بمصدر كثيرا صوبها - 00:05:08

ها لم يذكر البيت ايه لا موجود على كل حال ولكن ليس بمفرد انما ونعته بمصدر كثيرا فالتزموا الافراد والتذكير وهذا معنى

القاعدة التي قبلها لانه اذا نعت بالمصدر - [00:05:42](#)

افردا وذكر سورة الزمر قوله تعالى والذي جاء بالصدق ظاهر في الافراد وقوله اولئك هم اولئك هم المتقون. يدل على خلاف ذلك. وقد قدمنا وجه الجمع وقد قدمنا وجه الجمع محررا بشواهد في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد

نارا - [00:06:05](#)

الاية يقول في سورة الزمر وهي سورة سميت بهذا الاسم ذكر آا صفة اتيان اهل الجنة الجنة واهل النار الى النار نجعل نسأل الله ان يجعلنا من اهل الجنة وان يعيذنا واياكم من النار - [00:06:32](#)

قال آا رحمه الله قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به. والذي جاء بالصدق ظاهره او ظاهر في الافراد ظاهر في الافراد لانه قال والذي جاء بالصدق والذي اسم موصول - [00:06:48](#)

يخبر به عن المفرد او يتكلم به عن عن المفرد فهو ظاهر الافراد لكن في في الاية نفسها قال اولئك هم المتقون والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون - [00:07:11](#)

وقوله جل وعلا اولئك جمع اشارة الى الى جمع وليس لمفرد هذا وجه الاشكال فقال يدل على خلاف ذلك قال وقد قدمنا وجه الجمع محررا بشواهد في سورة البقرة في الكلام على قوله مثلهم كمثل استوقد نارا. وقد اشار الى ذلك - [00:07:36](#)

في المسألة السادسة من من من مسائل الكتاب اشار الى هذه الاية عند عند ذكر قوله تعالى مثلا كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ذهب الله بنورهم. وجوابه ان لفظ الذي - [00:08:09](#)

مفرد ومعناه عام لكل ما تشمله صلتها فيشمل المفرد ويشمل الجمع و آا لهذا صح مثل ذلك وله نظائر في القرآن كثيرة وله نظائر بكلام العرب وبعضهم قال ان الذي هنا اسم جمع. اسم موصول جمع حذف منه النون. لكن هذا بعيد - [00:08:32](#)

نعم قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية هذه الاية الكريمة تدل على امرين الاول ان المسرفين ليس لهم ان يقنطوا من رحمة الله مع انه جاءت اية اخرى تدل على خلاف ذلك وهي قوله تعالى - [00:09:07](#)

وان المسرفين هم اصحاب النار والجواب واضح قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فطمعهم بايش برحمته جل في علاه. ثم قال يشكل على هذا ما جاء من ان الله تعالى توعده المسرفين بالنار فقال - [00:09:28](#)

وان المسرفين هم اصحاب النار فكيف يكون لا يقنطون وقد توعدهم بالنار فاجاب عن هذا بجوابين الجواب الاول والجواب ان الاسراف يكون بالكفر ويكون بارتكاب المعاصي دون الكفر. فاية وان المسرفين هم اصحاب النار في - [00:09:49](#)

الذي هو كفر واية قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم في الاسراف بالمعاصي دون الكفر. ويجاب ايضا واضح هذا ان الاسراف يطلق على الكفر فيكون هو المراد بقوله وان المسرفين وان المسرفين - [00:10:12](#)

هم اصحاب النار واما قول قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فيما دون الكفر هذا الجواب الاول الجواب الثاني قال ويجاب ايضا بان اية وان المسرفين هم اصحاب النار فيما اذا لم يتوبوا وان قوله قل يا - [00:10:32](#)

عبادي الذين اسرفوا فيما اذا تابوا والامر واضح هذا يعني في قوله وان المسرفين الذين اصرروا عليها واما هذا قل يا عبادي الذين اسرفوا لا تقنطوا من رحمته ان الله يغفر الذنوب جميعا. فيزول عنهم وصف الاسراف - [00:10:51](#)

بالمغفرة والتوبة نعم والامر الثاني انها دلت على غفران جميع الذنوب مع انه دلت آيات اخر على ان من ان من الذنوب الا يغفر وهو الشرك بالله تعالى والجواب واضح هذا - [00:11:09](#)

ان الله يغفر الذنوب جميعا. فيشمل كل ذنب. الشرك فما دونه والاية الاخرى قال فيها جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فاستثنى من - [00:11:31](#)

المغفرة الشرك فانه لا يغفره جل في علاه الجواب على هذا ان يقال؟ والجواب ان اية ان الله لا يغفر ان يشرك به مخصصة لهذه. وقال بعض علماء هذه مقيدة بالتوبة. بدليل قوله تعالى وانيبوا الى ربكم فانه عطف على قوله لا - [00:11:44](#)

تقنطوا وعليه فلا اشكال وهو اختيار ابن وهو اختيار ابن كثير فيكون قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فيما اذا انا ابوه وتابوا اما اذا اصرروا على الشرك فانه لا يغفر لدلالة قوله تعالى ان الله لا يغفر ولا يشرك به - [00:12:09](#) وهذا القول لا يكون في الآية تخصيص بل الآية على عمومها لكنها مقيدة في سورة الزمر بالتوبة والاناة الى الله عز وجل واما عن القول اه آآ ان الآية عامة - [00:12:33](#)

يقال ان اية النساء ان الله لا يغفر وبشرك به مخصصة نعم سورة وغافر قوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا. هذه الآية الكريمة الكريمة تدل على ان استغفار الملائكة لاهل الارض خاص بالمؤمنين منهم. وقد جاءت اية اخرى يدل ظاهرها على خلاف ذلك. وهي قوله تعالى - [00:12:57](#)

لمن في الارض الآية. هذه سورة غافر سميت بهذا ذكر هذا الاسم من اسماء الله عز وجل في صدر السورة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب. فسميت بهذا لذكر هذا الاسم في اولها - [00:13:25](#) و قوله جل وعلا ويستغفرون ويستغفرون للذين امنوا جزء اية في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله ويسبحون بحمد ربهم و يؤمنون به ويستغفرون الذين امنوا. ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما. فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم - [00:13:41](#)

هذه الآية الكريمة ذكر الله تعالى فيها استغفار الملائكة حملة العرش ومن حوله لاهل الايمان وفي الآية الاخرى في سورة الشورى ذكر الله تعالى الاستغفار استغفار الملائكة لجميع من في الارض - [00:14:06](#) حيث قال تعالى ويستغفرون لمن في الارض فاخبر عن طلبهم المغفرة لجميع من في الارض يعني من من الفاظ العموم فشمّل هذا الكفار فالجواب والجواب ان اية غافر مخصصة لاية الشورى. والمعنى ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين لوجوب تخصيص - [00:14:31](#)

العامي بالخاص هذا الوجه الذي ذكره المؤلف رحمه الله وهو ان قوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض في سورة الشورى مخصوص بالمؤمنين المنصوص عليهم في سورة غافل ولو لم يكن هناك - [00:15:00](#) اه ذكر لهذه الآية في سورة غافر فانه يعلم من آيات القرآن ان المغفرة ان ان الملائكة لا يستغفرون للمشركين بل الذي اه الذي عليه الملائكة هو لعن المشركين والكفار - [00:15:20](#)

فانه فان الكفار عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلا يتناسب مع اللعن سؤال مغفرة هكذا قال في الجواب الاول فيكون قوله تعالى ويستغفر ويستغفرون للذين امنوا تخصيص تم توجه اخر لم يذكر المؤلف رحمه الله في الجمع بين - [00:15:47](#) الايتين وهو ان يكون المقصود بسؤال المغفرة لاهل الارض الهداية التي هي سبب المغفرة فيكون قوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض اي يسألون لهم الهداية ليحصلوا على المغفرة وهذا نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم - [00:16:13](#) بدعاء لقومه اللهم اغفر لقومه فانهم لا يعلمون مع كونهم كانوا على الشرك والكفر فقل ان هذا قبل ان ينهى عن الاستغفار لهم وقيل بل هذا كان بمعنى انه ان الله تعالى يتوب عليهم - [00:16:38](#)

يترك الشرك ويكونون من اهل الايمان نعم قوله تعالى واضح الجواب الاخر؟ نعم واياك صادقا يصيبكم بعض يصيبكم بعض الذي يعدكم لا يخفى ما يسبق الى الذهن في هذه الآية من توهم المنافة بين الشرط والجزاء في البعظ - [00:17:01](#) لان المناسب لاشتراط الصدق هو ان يصيبهم جميع الذي يعدهم لا بعضه. مع انه تعالى لم يقل وان وان يك صادقا يصيبكم كل الذي يعدكم واجيب عن هذا باجوبة من اقربها عندي ان المراد بالبعض واضح - [00:17:29](#) الله عز وجل يقول في الآية الكريمة فيما قصه عن مؤمن ال فرعون انه قال لقومه وقال رجل من ال فرعون يكتنم ايمانها تقتل رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم - [00:17:51](#)

وان يكن صادقا وان يكن صادقا وان يكن صادقا يصيبكم بعض وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم جاء بالاحتمالين. احتمال ان يكون كاذبا فلا يضركم كذبه - [00:18:10](#)

فعليه كذا بتركوه وعليه كذبه وان يكن صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم فيكون موجبا نيل بعض ما وعدكم به. قوله هنا وان يك كاذبا وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم - [00:18:32](#)

يقول المصنف الذي يسبق للذهن المنافاة بين الشرط وان يكن صادقا والجزاء حيث قال يصيبكم بعض الذي يعدكم ومقتضى الصدق ان ان يصيبهم ايش؟ كل ما وعدهم وليس بعضها وليس بعضه - [00:18:51](#)

واضح فكيف يجاب عن هذا؟ قال اجيب بعدة اجوبة استحسنت منها اجيب عنه من اقواها عندي ان المراد بالبعض الذي يصيبهم هو البعض العاجل الذي هو عذاب الدنيا. لانهم اشد خوفا من العذاب العاجل. ولانهم اقرب الى - [00:19:14](#)

التصديق بعذاب الدنيا منهم بعذاب الآخرة. هذا الوجه الاول بعض الذي يعدكم لان وعدهم عقوبات بالدنيا وعقوبات في الآخرة على التكرير فيكون بعض الذي يعدكم اي بعض يصيبكم بعض ما اخبر به من عذاب الدنيا. فيكون البعض هنا المقصود به عذاب الدنيا - [00:19:34](#)

نعم ومنها ان المعنى ان ان يك صادقا فلا اقل من ان يصيبكم بعض الذي يعدكم. وعلى هذا فالنكتة المبالغة في التحذير لانه اذا حذرتهم لانه اذا حذرهم من اصابة البعض افاد انه مهلك - [00:19:59](#)

مخوف انه مهلك مخوف فما بال الكل وفيه اظهار لكمال الانصاف وعدم التعصب. ولذا قدم احتمال كونه كذبا واضح يعني هو يخاطب قوما مكذبين ويريد ان يقبل منه ولذلك لم يأتي فيه بجزم - [00:20:21](#)

بما يروا يعتقد بل جاء فيه بكافة الاحتمالات. احتمال الكذب واحتمال الصدق وفي احتمال الكذب قال فعليه كذبه لا يضركم وان يكن صادقا لنفرض انه لم يكن في الجميع لم تصدقوه في الجميع فبعض ما وعدكم به كاف في ترك ما انتم عليه من كفر - [00:20:44](#)

واضح يعني لو سلمنا لكم انكم لا تصدقونه في كل ما اخبركم به فان بعض ما اخبركم به لو وقع لكان ذلك مهلكا. وان يكون صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم - [00:21:08](#)

نعم ومنها ان لفظة البعض يراد بها الكل وعليه هذا الوجه الثالث ان البعض يطلق في كلام العرب ويراد به الجميع الكل نعم وعليه فمعنى بعض الذي يعدكم اي كل الذي يعدكم ومن شواهد هذا في اللغة العربية قول الشاعر - [00:21:25](#)

ان الامور اذا الاحداث دبرها دون الشيوخ ترى في بعضها خللا يعني ترى فيها خللا وقول القطامي استشهاد بهذا محل نظر لان المقتضى الاستشهاد بهذا على ان بعض بمعنى كل - [00:21:47](#)

ان يكون المعنى ترى في كلها خللا ترى في كلها خللة وهذا ما هو مسلم لانه يعني مقصود الشاعر ترى في بعضها خللي ترى فيها شيئا من الخلل بحكم يعني حدث السن. نعم - [00:22:05](#)

وقول القطامي قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من وقد يكون مع المستعجل الزلل يعني قد يدرك المتأني حاجته او قد يدرك المتأني حاجته. واما الاستدلال هذا كالسابق مو بواضح - [00:22:26](#)

وانما هذا ترغيب في المتني او ترغيب في التأني ان التأني لن يتضرر منه الانسان فهو اما ان يدرك كل ما يريد واما ان يدرك شيئا مما يريد بخلاف المستعجل فانه - [00:22:49](#)

لا يدرك شيئا لان الزلل معه ليه؟ لان الزلل منه قريب وقد يكون مع المستعجل الزلل نعم واما استدلال ابي عبيدة لهذا بقول لبيد تراكم امكنة اذا لم ارضاها او يعتلق بعض النفوس حمامها - [00:23:05](#)

فغلط منه لان مراد لبيد ببعض النفوس نفسه كما بينته كما كما بينته في رحلة في الكلام على قوله ولو ولو ان قرأنا سيرت به الجبال الآية اذ ذكره اقرأ الحاشية. اذ ذكر ان تنكير المعين على سبيل التجريد المعروف عند علماء البلاغة دال على تعظيمه. ومنه - [00:23:27](#)

لبيد يعني نفسه ولو ان قرأنا هنا جاء به منكرا في سياق الشرط فلو تمت كلام يقرأ هذا معنى معنى الآية واذا كان هناك كلام يقرأ فيحصل به سير الجبال عن مواقعها - [00:23:57](#)

يحصل به تقطيع الارض بهذا الكلام لأننا بالقرآن لكان هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيقول هنا نكر

ما هو معين معروف والتنكير في هذا السياق - [00:24:19](#)

يفيد التعظيم ومنه قول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها. تراك يعني يكثر ترك الاماكن التي لا يرتضيها. اما لخستها او دنائتها او انها لا

تليق تراك امكنة اذا لم يرضها - [00:24:39](#)

او ايش عندكم او يعترق بعض النفوس حمامها يعتلق اي نصيب بعض النفوس حمامها او يعتنق بعض النفوس حمامها ينزل بها الموت

ويقصد بعض النفوس نفسه فبعض هنا المقصود به - [00:25:01](#)

اه نفسه وليس شيئا اخر هو يقول ما فيها شائب واللي يظهر كل الابيات الاساءة ما فيها شواهد كما تقدم في مناقشة ان الامور اذا ان

الامور اذا الاحداث دبرها - [00:25:26](#)

دون الشيوخ ترى في بعضها خللا وفي قوله قد يدرك قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل - [00:25:45](#)